مشكـــلات الدّلالة فـــــي المــعجــم الثّــنـائــــــي اللغـــة

سوسن مزيتي
قسم الآداب واللغة العربية
جامعة قسنطينة 01
الجزائر

ملخص:
ينتمي هذا المقال في إطاره العام إلى علم الدّلالة المعجميّ فهو يقصد إلى استثمار المناهج الدّلالية كمجال إجرائيّ لتصنيف المعاجم اللغوية بنوعيها الأحادية والثنائيّة اللغة،حيث وقع تركيزنا على الصعوبات الدّلاليّة ذات الصّلة بالصناعة المعجميّة الثنائيّة اللغة من منطلقين اثنين هما:
1/صعوبة تحديد المعنى الموازي للكلمة في اللغة الثانية نتيجة كثرة المرادفات للفظ الواحد المترجم عنه.
2/صعوبة تحديد الملامح الدّلالية التمييزية للمفردة بالنسبة لغيرها من المفردات الحاملة لنفس المعنى ضمن الحقل المعجميّ الواحد. موضحين بذلك كل من الأسباب و الحلول اللازمة والمناسبة لهذه المشكلات.

الكلمات المفتاحية: مشكـــلات ; الدّلالة ; المــعجــم الثّــنـائــــــي اللغـــة

Abstract:
This researchbelongs to the field of lexical semantics. It intends to invest the semanticmethodswhich are considered as a procedural area for the classification of the two types oflinguisticdictionaries: monolingual and bilingualones. In this research the focus is especially on the difficulties that are relevant to the bilingual lexical composition and it treats this topic starting from two points which are:
1. The difficulty to determine the second word's parallel meaning in the target language as a result of the large number of one word's synonyms.
2. The difficulty to determine a word's semantic distinctive features in comparison with other words which have the same meaning inside a single lexical field, and thus to clarify the reasons and the problems equivalent and required solutions.

مقدّمة:

نص الاشكالية:

نتوخى في هذا المقال القيام برصد لمشكلات الدّلالة Problèmes ذات الصّلة بالصناعة المعجمية الثنائية اللغة،وذلك من خلال إبراز الأسباب الكامنة وراء هذه الصعوبات،وتحديد الحلول اللازمة والمناسبة لتحقيق الدقة في المعالجة لتفادي مثل هذه المشكلات؛ذلك أنّ تشكُّلا لمعنى le sens واكتسابه يمثل مسألة معرفية صعبة لدى الناطقين باللغة الأم عموما وللناطقين بغيرها على وجه الخصوص؛فدلالة

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة،الجزائر2016

الكلمة هيّ أهمّ وظيفة يهدف صاحب المعجم le dictionnaireإلى تحقيقها من جهة، ويسعى القارئ إلى إيجادها من جهة أخرى،من هنا كان لزاما علينا طرح التساؤلات الآتية:

- ✓ إلى أي مدى يمكننا تشخيص مساهمة التّنظير اللّساني الحديث في التأليف المعجميّ الثنائيّ اللغة؟.
- ✓ إذا كانت دلالة المفردة مطلبا قائما ملحا لدى مستعمل المعجم، وعقبة كبيرة تواجه صاحب المعجم في نفس الوقت،فما هي المشكلات التي تصادفه أثناء معالجته للمعلومات الدّلالية؟.
- ✓ ماهي الأسباب الكامنة وراء هذه الصعوبات؟وما هي الحلول و الوسائل الممكنة واللازمة لتحقيق الدقة في معالجة مثل هذه المشكلات؟.
- ✓ إلى أي مدى يمكننا القول بأن المعاجم الثنائية اللغة استطاعت تيسير حركة الترجمة؟.

عناصر المقال:

مقدّمـة.
أوّلا:دور التّنظير اللّساني الحديث في وضع منهجية لتأليف المعاجم الثنائية اللّغة.
ثانيا:أهمية المستوى الدّلالي في إعداد المعاجم بنوعيها الأحادية والثنائية.
ثالثا:أنواع الصّعوبات الدّلالية في المعجم الثنائي اللغة، أسبابها، والحلول اللازمة لتفاديها.
خاتمـــة.

سبحان الذي منح الإنسان عقلا يفكِّر به و يدبّر،وأودعه جهازا يفصح به ويبين،و ألهمه لغة langueيترجم بها أفكاره ويتواصل.إنّ لعلماء العربية جهودا نيّرة وذكية في الدّرس اللغوي على اختلاف ميادينه،فلقد كانوا يقدمون دراساتهم اللغوية عن رؤية شاملة انبثقت من تصوّرهم للغة على أنّها أساس الحياة داخل المجتمع وأصدق وسيلة إنسانية تعبر عن تاريخ الشعوب وتحفظ لها ذاكرتها،بل هي الركن الأوّل في تقدم الفكر و ارتقاء الحضارة واتّساع التأليف في ميادين العلم والمعرفة.

لقد استطاعت اللغة العربية كغيرها من اللغات أن تحدد مكانتها،وترسم حدودها انطلاقا من نظامها و بلاغتها الغنية،وفصاحتها الدقيقة،مما سمح لها بأن تعبّر عن جميع الأغراض التي تناولها البشر،الأمر الذي يؤكد أنّ العربية لغة متّسعة ومستوعبة ومرنة بما لها من خصائص الاشتقاق والنحت والتعريب.

وإذا كان أصحاب اللغة العربية قد اهتموا بلغتهم-منذ القدم-وأولوها عناية خاصة فقاموا إثرها بتصنيف معاجم لغوية تجمع لهم ثروتهم اللفظية وتحافظ عليها من الضياع بموت أهلها وعلمائها، إذ صبّوا جلَّ اهتمامهم فيها على تدوين كل المفردات اللغوية و دراسة معانيها المختلفة،ممّا جعل الكثير من الباحثين المنصفين يشيدون بما وصل إليه الدّرس المعجميّ عندهم ولكن رغم حركة الاتّساع التي عرفها هذا المجال بفضل جهود علمائها ودأبهم المستمر إلاّ أننا نجد أنّ رؤيتهم الشمولية للغة قادتهم إلى الكشف عن معاجم جديدة من نوع آخر عرفت بالمعاجم الثّنائية اللغة من حيث كونها تصف لغة هي نتاج حضارة جديدة تختلف عن حضارة القارئ كان الهدف منها مساعدة القرّاء و إمدادهم بكل ما يحتاجونه من مفردات لاستيعاب الحضارة الجديدة بكل ما فيها من مستحدثات علمية ووسائل تقنية متطورة،وذلك مراعاة ومواكبة لتقدّم العالم وانفتاحه.

هكذا كانت الحاجة ماسة إلى صنف آخر من المعاجم اللغوية وبما أنّ القارئ العربيّ لم يكن يعرف المرادفات les synonymes الأجنبية التي تقابل كلمات قاموسه اللغويّ ومعانيها في لغة ثانية تختلف عن لغته القومية،كان لزاما عليه الرجوع إلى تلك المعاجم الثنائية اللغة بحثا عن هدفه ومرامه الذي ينشده، وانطلاقا من هنا تتضح أهمية المستوى الدّلاليّ في البحث اللغويّ عامة والمعجميّ خاصة،فعلم الدلالة la sémantiqueهو أعلقُ فروع اللسانيات بالمفردات ؛ذلك أن مجاله الرئيسيّ البحث في دلالات المفردات و معانيها المختلفة و دراسة العلاقات الدلالية الناظمة لمفردات اللغة و كيفية انتظام هذه الدلالات وتفرعها،و لقد كان طبيعياً أن تتجسد هذه العلاقات الدّلالية في الصناعة المعجمية على المستوى النظريّ و التطبيقيّ ؛إذ كثيرًا ما كانت هذه العلاقات الدلالية وسيلة مهمةً فيشرح معاني المفردات و بيان

ما يميزها من سواها؛ فقد كان مألوفاً أن تعرف الكلمة بمرادفها أو مضادها أو ظلال معانيها،فهيّ تقع في بؤرة اهتمام صانع المعجم كون المعنى أهم مطلب لمستعمل المعجم،ليس هذا فحسب بل هي الوظيفة الأولى التي يسعى المعجميّ لإبلاغها إلى القارئ،لكنّها في الوقت نفسه تشكل أكبر صعوبة يواجهها أصحاب المعاجم الثنائية اللغة،حيث نجدها أكثر تعقيدا منها في المعاجم الأحادية اللغة.

لقد تنوّعت هذه الصعوبة الدّلالية وتباينت من معجم إلى آخر تباينا يعكس لنا مدى مصداقية المعجميّ في معالجة الظاهرة المعنوية من جهة،وقدرته على التكيّف معها من جهة أخرى،من هذا المنطلق أصبحت إشكالية الدلالة موضع اهتمام اللغويين من أصحاب المعاجم فقامت الدراسات ببيان وتوضيح مظاهر هذه المعضلة من عدّة جوانب(اختيار المرادفات،التمييز الدّلاليّ،تمييز القرابة بين المفردات)،وقد وقع اهتمامنا في هذا المقال على جانبين فقط_وذلك نظرا لأهميتهما من جهة ولحجم المقال المحدود من جهة أخرى_هما:من ناحية اختيار المرادفات الناجمة عن كثرة المقابلات العربية للمصطلح الأجنبيّ،ومن ناحية التمييز الدّلالي باعتباره أداة جيدة لتحديد الملامح الدلالية لكل لفظ،وذلك بغية الوصول إلى المعنى المناسب والمطلوب.

ومما لا شك فيه أنّ مثل تلك المشاكل الدّلالية الواقعة في المعجم الثنائيّ اللغة تؤدِّي إلى القصور اللغوي عند القارئ؛حيث يتراجع مردوده في تحصيل تعلمه للغة الثانية مهما أوتي من حدة الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الخيال؛لأنه ليس من السهولة بمكان على المتعلم أن يتمكن من هذه المعارف كلها؛وسبب ذلك أن المعلم غالباً ما ينزع إلى التركيز على المعنى المعجميّ،و لا ينصرف إلى المعاني الأخرى إلا في سياقات عرضية،عندها يتعذر عليه تحصيل كفاية معجمية متقدمة في اللغة الأجنبية فينشأ معجمه اللغوي الثاني مكيّفا وفق تلك الترجمة الخالية من الدقّة والوضوح فقد كان النقل غير دقيق وفيه بعض الأخطاء،هذا الغموض واللُّبس هو الذي سيقودنا حتما إلى التفصيل في تلك الصعوبات ومعرفة الأسباب المؤدية إليها،ومن ثمة البحث عن الحلول المناسبة لها.

أوّلا:دور التنظير اللساني الحديث في وضع منهجية لتأليف المعاجم الثنائية اللغة:

لقد أصبحت اللسانياتLa linguistiqueفي العصر الحديث من أهمّ العلوم الإنسانية التي لاقت اهتماما ورواجا داخل دائرة الأبحاث الفكريّة بفضل توجهها العلميّ كمؤشر لكشف مركزيتها وصدارتها التي شكّلت لها جسرا يربطها بمختلف العلوم، فاللغة خاصيّة إنسانيّة تشغل زوايا متعدّدة من البحث والاهتمامات؛ حيث شملت بدراستها و كشفها لطبيعة اللغة جميع مستويات التحليل اللغويّ،فكانت بذلك الأساس لنشوء هذه المجموعة من التخصصات المشتركة كاللسانيات الاجتماعيّة(السوسيو-ألسنية)، واللسانيات النفسيّة(السيكو-ألسنية)..إلخ،ومن ثمّ تعدّدت مناهج البحث اللسانيّ وتنوعت بتنوّع المشكلات التي تتصدى لحلها على صعيد الممارسة التطبيقيّة لمعطيات اللسانيات النظريّة شأنها في ذلك شأن بقيّة العلوم(كالرياضيات،الفيزياء، الهندسة..).

وانطلاقا من هذا التأثير المتبادل بين اللسانيات النظريّة ومساعيها التطبيقيّة استطاع الباحثون إبراز هذه المساهمة اللسانيّة على الصعيد العمليّ في حقل تعليمية اللغات باعتباره من أكثر الاختصاصات العلميّة تطبيقا لمفاهيم اللسانيات و مناهجها، وقد نتج عن هذا الاتصال الوثيق بينهما[1] وضع مناهج مبنية على النظريات اللسانية تعتمد في الميدان التربويّ التعليميّ للغات الحيّة،باعتباره علما قائما بذاته يصرف اهتمامه عموما إلى تمكين النوع الإنساني من اللغة الأم(المعاجم الأحادية اللغة)على نحو شمولي عن طريق مجموعة منهجيّة من التقنيات لتحليل الجملة(القواعد التحويليّة و التوليدية) لما تحقّقه من فائدة مزدوجة على الصعيدين الشكليّ(تحديد علاقة كل وحدة من الوحدات القاعديّة بالأخرى))،والدّلاليّ(استنتاج البنية العميقة من البناء السطحيّ لتلك الوحدات داخل التراكيب الجمليّة)[2] ليتمكن بذلك الفرد من التواصل مع غيره من أبناء لغته عن طريق قاموسه اللغوي من جهة،و تعليم مفردات اللغة الثانية(المعاجم الثنائية اللغة)على وجه الخصوص بكيفية ناجحة يحقق بها الفرد منتهى القصد من التعلّم على وجهي الاستقبال والإنتاج من جهة أخرى.

من هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى التساؤل:ما هي أهمّ الفروع اللسانية التي أسهمت بدراساتها في مساعدة الباحث المعجميّ وتمكينه من وضع معاجم ثنائية دقيقة لتعليم اللغة الثانية في مستوياتها المختلفة؟ بمعنى آخر إلى أي حدّ أسهمت اللسانيات النظرية في تكوين منهجية لتأليف المعاجم الثنائية اللغة؟.إنّ المتتبع لمسار هذا الفرع اللساني التطبيقي(تعليم اللغات)[3] يجد أن هذا العلم لا يتعلّق باللسانيات فحسب بل يتداخل مع علوم أخرى في حل المشاكل الخاصة به كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربيّة[4]–وهي العلوم نفسها التي تنضوي تحت جسر اللسانيات- ممّا يدل على الطبيعة الاتصالية المتبادلة بين ميادين اللسانيات التطبيقية المتعدّدة خاصة تعليمية اللغات والصناعة المعجمية[5]،نذكرها كالآتي:

1/ اللسانيات الاجتماعية[6]:Sociolinguistique

يسعى هذا الفرع اللسانيّ إلى تقديم خدمة لتعليم اللّسان الأجنبيّ، محورها الأساسيّ وضع برامج تعليمية تسمح بالإحاطة بمفردات لغة معيّنة ومعانيها، إضافة إلى ملامحها الصرفية والتركيبية بأقل جهد ممكن، لاسيّما إنتاج مدوّنة لغوية لحفظ المفردات المكتسبة من لغة ثانيّة بمضمونها المعجميّ الذي يصعب تحديده دائما،فاللغة ظاهرة اجتماعية ذات بنية مركبة تكتسب من خلالها الكلمة الواحدة ظلالا دلالية جديدة فمدلول لفظة"العمليّة"المتداول في عدّة مرافق حياتية عن طريق الاقتراض الاجتماعي L'emprunt socialيختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى، فهناك العملية الجراحيّة والعملية العسكرية والعملية التحقيقيّة..و غيرها[7].

فمساهمة اللسانيات الاجتماعية في التطبيق المعجميّ تتجلى في عنايتها بمفردات لغة معينة ومعانيها في النظرية الوظيفية السياقية بنوعيها المقامية و المقالية (فيرث،هاليدايوسنكليروميتشل، ليونز..)والتي مفادها أن معنى الكلمة هو "الاستعمال"؛أي الطريقة التي تستعمل بها الكلمة أو الوظيفة التي تؤديها، و هذا يعني أنّها تكتسب معناها من السياق سواءأ كان سياقاً لغوياً أم عاطفياً أم موقفياً أم ثقافياً، هذا بالإضافة إلى نظرية المتلازمات اللفظية [8]التي تُعنى بدراسة العلاقات الخطية الأفقية التي تحتكم إليها الكلمات في علاقتها بغيرها من المفردات في السياق أو في اللغة عموماً.

وعليه نجد أنّ هذه المفاهيم اللسانية الاجتماعية(السياق، المتلازمات أو المصاحبات اللفظيّة..)من الأمور التي تعين المعجميّ على تحديد طبقة القراء لضبط نوع المعلومات المقدّمة وكيفيّة شرحها،ويظهر انعكاسها هذا في تعليم اللغة لغير الناطقين بها؛ ذلك أنّها أسهمت في التحول نحو الكفاية التواصلية بدلاً من التركيز على الكفاية اللغوية، فهي(اللسانيات الاجتماعيّة) تهدف إلى تجنب التداخلات من قبل اللغة الأم في استعمال اللغة الهدف المتعلّقة بربط الاستعداد الكلاميّ l'aptitude de parole لدى المتعلّم في اللّسان الثّاني بالاكتساب المنتظم والمسبق لعناصر اللسان الأم عن طريق وصف الظاهرة التعليميّة كحالة نفسيّة-اجتماعيّة تتحقق في الاستجابة اتّجاه مثير اتصالي كلاميّ ينشئ عن دمج الكفاءة الأساسية في اللسان الأول بالكفاءة المتولدة عن اللسان الثاني على وجه خاص يتأكد به نسق اللسان الثاني ويفرض نفسه فرضا يخلع عنده المتعلم زيه اللساني الأوّل ليرتدي عوضه الزيّ الثاني للسان المكتسب[9].

2/ اللسانياتالنفسية[10]:Psycholinguistique

تتضح أهمية الاتجاه النفسيّ بمنظوره اللسانيّ في الدراسة المعجميّة في مجال مهمّ من مجالات اللسانيات النفسية يعنى بآلية الذاكرة وعملية التعلم يسعى من خلاله العلماء إلى تأسيس نظرية نفسيّة لسانية تعتمد في تعليم الألسن الأجنبيّة بسهولة وفاعلية،وذلك انطلاقا من استثمار نتائج استخدام الاختبارات النفسانيّة في الميدان اللساني[11]:

- فما مدى اختلاف المعجم الذهني في اللغة الأولى عن المعجم الذهني للغة الثانية عند المتعلم نفسه و ما مدى تشابههما؟.
- و هل يختلف التنظيم الذهنّي العقلي لأحادي اللغة أم يتشابه مع تنظيم المتعلم ثنائيّ اللغة[12].

لقد أثبتت التطبيقات اللسانية في الحقل المعجميّ أثر العوامل النفسية والعقلية التي تصاحب عملية المعالجة اللغوية[13] من ذاكرة، و عمر، وذكاء...، في إنشاء معاجم للغة الثانية،من خلال رصدها وتحديدها لعلاقة المعجم الذهنيّ في اللغة الأولى بالمعجم الذهنيّ في اللغة الثانية، وذلك انطلاقا من عملية

اندماج مفردات اللغة الثانية في المعجم الذهنيّ الأوّل وكيفية تمثيل كلّ منهما في الدّماغ والذاكرة [14]وكيفية قيام عملية الرّبط بينهما والحفظ والقدرة على التذكّر(استدعاء المفردة من الذاكرة)،فكلّما زاد الارتباط وقوي بين المفردة وصورتها الذهنية زادت القدرة على التذكر والاستذكار حتى يتمكّن في الأخير المعجميّ من وضع المرادف المناسب للكلمة المترجم عنها في اللغة الثانية، أي كيفية حفظ المفردات واختزالها بالربط بين المفردة ومعناها باللغة الأجنبية محققا بذلك وحدة العمل والتوافق بين المعجمين.

ولعل اكتساب لسان أجنبـيّ ليس رهين الاستعمال فقط، بل يتطلب إقامة الفرد في الوسط الذي يتكلم أهله اللغة التي يريد تعلمها[15] لما في ذلك من فائدة عظيمة فحواها أنّ معجم اللغة الأولى واللغة الثانية عند الفرد الواحد يرتبطان على نحو واضح صوتيا ودلاليا ويتحدان في إتباع الطريقتين نفسهما أثناء عملية اكتساب المفردات،هما: التعلم الظاهريّ (الخارجي المقصود)، و التعلم العرضيّ(بالمصادفة)[16].

ومفاد هذه النظرية اللسانية النفسيّة هو إلقاء الضوء على الخلفيّة السيكولوجيّة للظاهرة اللغوية بطريقة منهجية أكثر نفعيّة تسمح باستغلال نتائجها في التطبيق اللسانيّ الخاص بالصناعة المعجميّة المدعّمة من الميدان التربويّ الذي يستهدف القضاء على العوامل التي تشكل عوائق نفسية في طريق الفهمالمتبادل بين اللغات الإنسانية الحية محل التعلم والاكتساب.

3/ اللسانيات النصيةLa linguistique textuel:

يظهر اهتمام اللسانيات النصيّة بدراسة المفردات داخل المعجم اللغوي من خلال تجاوز علمائها (هاليداي ورقيّة حسن) للنظرة التقليدية للمفردات من حيث كونها عناصر أو دو الّمعجمية تحمل معاني مستقلة و خارجيةً منعزلة عن السياق فالملاحظ أن الكلمة لا تكتسب معناها الحقيقيّ إلا داخل كينونة النسق الدّلالي، أي من المفردة إلى بنية النص والخطاب؛ذلك أنّ وظيفة المفردة في النص لا تقتصر على تكملة المعاني أو سد الفراغات الدلالية و إنما تتجاوز ذلك إلى بناء الخطاب و الإسهام إسهاماً

مباشرًا في تماسك النص[17] شكلاً ومضمونا،وهو الأمر الذي يستدعي من المعجميّ ضرورة البحث في المعاني السياقيّة للمفردة الواحدة حتى يتمكّن في الأخير من اختيار الكلمة المناسبة والملائمة للمعنى الذي تحمله المفردة في اللغة الثانيّة.

ثانيا:أهمية المستوى الدّلالي في إعداد المعاجم:

لقد تعددت مفاهيم الكلمة و اختلفت تعاريفها من حقل معرفي إلى آخر اختلافا يعكس دورها في تأسيس منظومة أو شبكة من العلاقات بمختلف علوم اللغة فالمعجم يقدم الكلمة والتصريف يكيف شكلها و يصيغ لها بنية معينة والنحو ينظمها من ناحية تتابعها الصوتيّ وتناسقها الدّلالي فتكوّن معنى ليتأسس بذلك الكلام وتتم عملية التواصل، ليس هذا فحسب بل هي تفرض نفسها على جميع أنواع الفكر وتشكّل مفتاحا لكل دراسة لغوية،وذلك باعتبارها «أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام»[18]،إذن فالكلمة شيء أساسيّ في تركيبة اللغة بل أصل اللغة وسرّ وجودها.

لمـّا كانت الكلمة تتكون من مبنى ومعنى-بل هي في أساسها وحدة من وحدات المعنى-كان لا بدّ على كل دراسة لغوية أن يكون موضوعها الأوّل والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالتتابع الصوتيّ وحده غير كاف لتحديد معالمها إلاّ إذا اشتركت معه وظيفتها اللغوية حتى إنّ بعضهم عرّف اللغة بأنّها«معنى موضوع في صوت»[19]،ذلك أنّ الطبيعة الحقيقية للغة لا يمكن فهمها إلاّ من خلال فهم المعنى الذي يلعب دورا كبيرا في مختلف حلقات علم اللسان البشريّ عن طريق الدور الرائد الذي يقيمه في مجالات الاتصالات الإنسانية مؤديّا بذلك الرسالة الإبلاغية التي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي.[20]

انطلاقا من الفكرة القائلة بأنّ(قيمة الكلمة تبرز في دلالتها)نستطيع أن نرصد الرابط الوثيق الذي يربط الألفاظ بمدلولاتها[21]؛حيث نجد أنّ الكلمات تتمتع بقوة خفية غامضة،وسحر كبيرين جعلاها سببا طبيعيا للفهم والإدراك لتشكل بذلك الكلمة أداة للدلالة لا تؤدَّى إلا بها[22].

ولعل البحث في دلالة الكلمة لا يتم إلا من خلال تحليل البنية أو التركيب اللغويّ الذي ترد فيه لأنّ«الكلمة لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم»[23] فقيمتها الدلالية لا تتحدد في ذاتها،وإنّما تتحدد بالنسبة إلى موقعها الدّلالي داخل بنيتها اللغوية، أي أنّ دلالة الكلمة هي محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى.وهذا ما يضطلع ببحثه ومعالجته التحليل الدّلالي،إذ يهتم بتحديد جانبين هما:

أوّلا:بيان معاني المفردات، وقد اصطلح على هذا النوع من المعاني باسم المعاني المعجمية(les sens lexical)، وهو المجال الذي يبحث فيه علم المعاجم.

ثانيا :بيان معاني الجمل والعبارات،أو معاني العلاقات بين الوحدات اللغوية،وقد سماها بعضهم بالمعاني النحوية(les sens grammatical)[24].

هذا فيما يخص القيمة الدّلالية للكلمة داخل النظام اللغوي،فالمعجم الذي يحتفظ به كل فرد في ذاكرته فيه كلمات هي عبارة عن وحدات معنوية لكل منها معنى مركزيّ ومعان جانبية وأخرى هامشية هذه الأخيرة تكتسبها عندما تنتظم داخل السياق[25] ولهذا التنوع والتعدد في معاني الكلمة الواحدة من حيث هي وحدة دلالية[26] أثر في تحديد دلالة الكلمة في المعجم،بل هو أحد المشاكل الأساسية لعلم الدّلالة المعجمي،من هنا عُدَّت المعاجم من أكثر الدراسات والحقول المعرفية اهتماما بالمعنى،مفرقة بدورها بين نوعين من المعلومات هي المعلومات الدّلالية و التعابير السياقية؛ أي ما ينضوي تحت حقل الدّراسات التخاطبية[27].

وأما فيما يخص التعريف المعجمي la définition lexical[28]أو الدّلالة المفردة للكلمة(المعنى المركزي)فتعدّ من أصعب محاور البحث المعجميّ وأكثرها تعقيدا في المعاجم الأحادية اللغة التي تلقي الضوء على معاني المفردات في اللغة الواحدة،ويزداد الأمر حدة حينما يتعلق بالمعاجم المزدوجة اللغة التي تهتم بوضع أمام كل لفظ أجنبيّ ما يعادله في المعنى من مفردات اللغة القومية و تعابيرها.وقد ترجع هذه الصعوبة غالبا إلى الاقتصار على ذكر معنى خاص للكلمة يوافق الاتجاه المعرفي الذي يتبناه واضع المعجم،أو المستوى اللغوي الذي يشتغل به مهملا بذلك باقي دلالات الكلمة بمختلف الاتجاهات والمستويات اللغوية[29].

من هنا تأتـي أهمية السؤال عن مدى قدرة صاحب المعجم الثنائي اللغة على تلبية مطلب مستعمل المعجم والمتمثل في إعطاء المفردة الواحدة من اللغة الأجنبية المعنى المناسب من كلمات اللغة الأم(الأولى)ملتزما في ذلك بعدة حقائق أهمها:

-تحديد طبيعة المعجم ومدى حدته أي نوع المعلومات المقدمة فيه(أسماء الأعلام، التأصيل الاشتقاقي...).

- تعيين الأهداف المتوخاة من المعجم(تعلم لغة أجنبية،قراءة نص،معرفة معنى...).

- تحديد نوع المتلقي للمعجم، أي الفئات المستهدفة من صياغة المعجم(طالب جامعي،ناقد،جمهور الباحثين...).

-تحديد حجم المعجم أي إلى أي صنف من الأنماط المعجمية ينتمي(صنف القاموس le dictionnaireأو صنف المعجم،أو صنف المعجم الموسوعي le dictionnaire encyclopédique.)[30].

ومراعيا في ذلك كله الدقة و الإتقان؛ لأنّ«كل مشروع معجميّ يعدّ عملا فريدا في ذاته،ويتطلب تحديدا لقواعد العمل الخاصة به»[31].

ولو عدنا إلى الحديث عن علم الدّلالة المعجميّ،بعدّه إحدى الفروع الدّلالية الناجمة عن علاقة علم الدّلالة بالدراسات المعجمية،للاحظنا أنّ انشغال العلماء على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية بالقضايا الدلالية جاء لأسباب متنوعة، فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدّلالة في إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ،و البلاغيون شغلوا بقضية الحقيقة والمجاز،والأصوليون تناولوا الدلالة في مقدمات كتب علم أصول الفقه بوصفها وسيلة لفهم النصوص واستخراج الأحكام، وفي هذا إشارة واضحة إلى تعدد

المجالات التي يبحث فيها علم اللغة الحديث(الأصوات،بناء الكلمة،بناء الجملة والدلالة)فهناك الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية والدراسة المقارنة والدراسة التقابلية،وقد أفاد منها حقل علم الدّلالة فصنفت على إثرها مناهجه،أي أنّ البحث الدّلالي يمكن أن يتمّ بكل منهج من هذه المناهج اللغوية،وعليه نجد:
علم الدّلالة الوصفيّdescriptive la sémantique ، علم الدّلالة التاريخيّ la sémantique Historique،علم الدّلالة المقارنla sémantique Comparatif، علم الدّلالة التقابليّ[32] la sémantique Contrastif
انطلاقا من الإفادة السابقة نستطيع أن نرصد إفادة أخرى نتجت عن التأثير المتبادل بين النظرية الدلاليّة والمساعي التطبيقيّة للمفاهيم المعجمية في إطار عملية إنتاج المعاجم بأنواعها المتعددة؛حيث نجد لكل منهج في الدراسة الدلالية ارتباطه الوثيق بضرب من المعاجم،ممّا يوحي لنا بحقيقة مفادها أنّ عملية إنتاج المعاجم تمثل الجانب التطبيقي لها،بل إنّ اهتمام اللغويين بصناعة المعاجم لم يظهر إلا بعد دمج علم الدلالة في النظرية اللسانية،وقد بات هذا الاهتمام يتأكد يوما بعد يوم إلى أن تشكلت مباحث دلالية معجمية كان لها دور في إعداد المعاجم بنوعيها الأحادية والثنائية،فالمعاجم الأحادية أو معاجم المستوى اللغوي الواحد التي تقتصر على البحث في لغة أو لهجة واحدة سواء أكانت قديمة أو حديثة نجدها قد صنفت بدورها إلى[33]:

1/المعاجم الوصفية:les Dictionnaires Descriptives
وهي المعاجم التي تهتم بدراسة لغة أو لهجة واحدة في زمن بعينه أو مكان بعينه،أي تصفها كما هي تستعمل فعلا بلا إصدار أحكام عليها من حيث الخطأ أو الصواب معتمدة في ذلك على منهج علم الدلالة الوصفي الذي يعنى بدراسة المعنى والعلاقات الدلالية للغة ما دراسة وصفية آنية[34].

2/المعاجم التّاريخية[35]:les Dictionnaires Historiques
وهي المعاجم التي تدرس مفردات اللغة أو اللهجة الواحدة في نموها عبر الزمن،أي تعنى بتطور الكلمات على مر العصور،وهذا المبحث المعجميّ مرتبط أوثق الارتباط بعلم الدّلالة التاريخي الذي يعنى باقتفاء أثر التغيرات والتطورات المعنوية في لغة واحدة خلال التاريخ،وتحليلها وتصنيفها وتقنين القواعد العامة التي تتحكم في اتجاهاتها[36]،فهو الدراسة الدلالية التي تقوم بتسجيل معاني مفردات اللغة وتتتبّع تطورها حتى نهاية وجودها.

3/المعاجم التأصيلية أو الاشتقاقية: les dictionnaires étymologies
وهي المعاجم التي تركز اهتمامها على توضيح أصول الكلمات في لغتين أو أكثر تنتميان إلى نفس العائلة اللغوية فتدلّنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية أم يونانية،وهذه المعاجم وثيقة الصلة بعلم الدلالة المقارن من حيث هو الدراسة التي تبحث مجموعة لغات من أصل واحد، وذلك بغية تحديد مسار التغير الدلالي للمفردات في كل لغة من اللغات.

أمّا بالنسبة للمعاجم الثنائية(معاجم الترجمة)أو المزدوجة اللغةles Dictionnaires Bilingues[37]، وهي التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبيّ ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية و تعابيرها،ويلحق بهذا النوع من المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي للمعنى الواحد ألفاظ عدة من لغات مختلفة في آن واحد،فقد كان لنتائج التحليل التقابليّ(الدراسة التقابلية بين اللغة الأصلية واللغة المتعلّمة أو المكتسبة)دور مهمّ في تسهيل إيجاد المكافئ أو المتعادلات المناسبة في اللغة الهدف،وذلك انطلاقا من الإستراتيجية التي يستخدمها المعجميّ في البحث والتنقيب عن دلالات الألفاظ في اللغة الهدف وعن تداخل تلك الدلالات داخل اللغة الأولى تارة، وداخل اللغة الهدف نفسها تارة أخرى.

ثالثا:الصعوبات الدّلالية في المعجم الثنائيّ اللّغة:

لقد نتج عن مسار استقبال العرب للثقافة الوافدة و العمل على تطويع مفاهيمها وتأصيل تسمياتها بواسطة الترجمة من خلال تصنيفهم لمعاجم ثنائية اللغة،معاجم تحقق محاولتهم اللحاق بركب التقدم وباعتبارها

أداة فعالة لتجسيد جهودهم في وضع مصطلحات عربية مكافئة للمقابل الأجنبي ترتّب عن ذلك أنّهم وجدوا أنفسهم أمام مواجهة مصاعب متنوعة في تعاملهم مع المتصورات الغربية تختلف عن مشكلات المعاجم الأحادية اللغة، وتفوقها تعقيدا أهمها وأكثرها انتشارا كثرة المترادفات والمشتركات اللفظية في الاصطلاح العربي على اللفظ الأجنبي الواحد،وصعوبة اختيار المفردة المناسبة، نعرضها كالآتي:

1/اختيار المرادفات:

تعد عملية اختيار المرادفات من أصعب المشكلات التي تواجه أصحاب المعاجم الثنائية اللغة أثناء معالجتهم لدلالة المفردات؛ حيث ينصبّ جلُّ اهتمامهم على محاولة إيجاد لفظ ما في اللغة الأم مطابقا للفظ آخر في اللغة المنقول عنها(فرنسية كانت أو انجليزية)، بمعنى آخر هو يُعنى بالبحث والتنقيب عن المفردة التي تتناسب مع السياق في لغة ما من بين الكلمات المعطاة كمقابل للمفردة المراد ترجمتها إلى لغة أخرى معتمدا في ذلك بشكل كبير على طريقة الترجمة باعتبارها أولى وسائل معالجة معان الألفاظ على اختلاف اللغات، فهي دعامة رئيسة من دعائم نقل الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية في ظل عصر المعلوماتية والعولمة شريطة الالتزام الجيد بتطبيق القواعد النظرية و الآليات المنهجية القائمة عليها[38].

ولقد تعددت مفاهيم الترجمة تبعا لاهتمام الباحث الذي يقوم بصياغتها وتمثيلا للأثر المستهدف بخصوص المستهدفين من عملية الترجمة؛ذلك أنَّ المصطلحات لا تستمد معانيها من طبيعتها المادية؛ ولكن تستمدها من الأغراض والأهداف التي تؤديها في نقل المضمون غير الماديّ وقيمة المصطلح[39]،وعليه فإذا أردنا أن نعطي تعريفا للترجمة يعنى به صاحب المعجم الثنائي اللغة أمكننا القول بأنّها:« إيجاد مفردات مرادفة،أي تعويض عناصر إحدى اللغات بعناصر مرادفة من لغة أخرى. »[40]ونعني بهذا المفهوم ترجمة مداخل المعجم[41].

وإذا كان المعجم الأحاديّ اللغة يتناول المرادفات التعريفية فإنّ المعجم الثنائي اللغة بخلاف ذلك؛ حيث تقع ترجمة مداخله عادة تحت نوعين من المرادفات هما[42]:

1/مرادفات ترجمية. 2/مرادفات تفسيرية.

يمثّل المرادف الترجميّ نقطة أساسية و جوهرية في تعليم اللغة لغير الناطقين بها ؛ذلك أن القوائم ثنائية اللغة إنما تقوم على مبدأ التشابه و التكافؤ الدِّلاليّ، فهو وحدة لفظية أو مفردة يمكن تضمينها ووضعها حالا في جملة باللغة الأصلية،فمثلا نجد معظم يعلماء اللسانيات العربية قد وضعوا مقابلا واحدا للمصطلح الأجنبيّlangage هو اللِّسان،أمّا المرادف التفسيري أو الوصفي فلا يمكن إدخاله دائما في جملة باللغة الأصلية،وعليه نجد أنّ لكل منهما طبيعته الخاصة وفائدته،فالمرادف التفسيري يخدم القارئ كثيرا خاصة إذا كان المعجم يبدأ بلغته القومية؛ حيث يستطيع أن يوحي له بمرادف آخر أكثر انسجاما مع روح النص الذي يقرأه في حين يمتاز المرادف الترجميّ بقدرته على تزويد القارئ بوحدة معجمية جاهزة يمكن استخدامها مباشرة في الترجمة أو الكلام.

وعليه ينبغي على المعجميّ هنا أن يحسم أمره اتجاه هذين المرادفين مختارا بذلك المرادف الذي يراه يخدم معجمه أكثر وبشكل جيّد مراعيا في ذلك نوعية مستعمل المعجم من جهة،وهدفه وحجمه من جهة أخرى،وانطلاقا من هنا نجد أصحاب المعجم الثنائي اللغة المخصص للناطقين باللغة العربية يفضلون المرادفات الترجمية،وذلك بغرض مساعدة المستخدمين للمعجم على التعبير باللغة المترجم عنها.

لكن حدّ هذه المشكلة لا يتوقف عند اختيار نوع من أنواع المرادفات الأكثر ملاءمة وتماشيا مع طبيعة المعجم ومستخدميه، بل تتجاوزها إلى أبعد من ذلك؛ حيث يتعذر على المعجميّ أحيانا العثور على بعض المرادفات المطلوبة في اللغة المترجم إليها في نوعين من المفردات هما[43]:

أ/المفردات ذات الصبغة الحضارية التي تدل على مواد تنفرد بها اللغة المترجم عنها.

ب/المصطلحات العلمية و التقنية التي لا تتوفر في لغات البلدان النامية. نحو مصطلح: أتاري.(لعبة إلكترونية تعمل بالكهرباء أو البطارية)[44].

وهذه المشكلة نابعة-في الحقيقة-من عدّة أسباب هيّ:

1. العلاقة الوثقى بين اللغة والحضارة، فالمفردات عبارة عن«رموز لخصائص حضارية ديناميكية محددة»[45]، فتعليم اللغة الثانية بمثابة تعليم حضارة ثانية أيضا، بمعنى أنّ الفروق الحضارية تكون جلية في الألفاظ ومنه يصعب التوصّل إلى المطابقة المطلقة بين الكلمات المتشابهة في لغتين مختلفتين،ذلك أنّه لا توجد كلمة لها المعنى ذاته في عبارتين مختلفتين.
2. اختلاف المرادفين في التوزيعات السياقية والاستخدامات المجازية في اللغتين،أي أنّ المرادفين لهما المعنى العام واحد ولكن يختلفان في تطبيقات الاستعمال(السياقات اللغوية) التي يردان فيها،فالمفردة تستدعي مصاحباتها اللفظية بطريقة تلقائية عفوية كما أنّ اللفظة قد تحمل في لغة ما ظلال دلالية مستحبة في حين يقابلها في لغة أخرى ظلال دلالية مستهجنة[46].
3. غياب التكيّف بين اللغتين على مستوى التصنيفات الجزئية المتمثلة في الأنظمة الصوتية(من حيث عدد المقاطع، نمط نبرها..)والنحوية(كالنظام العددي ثلاثي"مفرد_مثنى_جمع"وإمّا ثنائي"مفرد_جمع"، والجنس من حيث التذكير والتأنيث، وأقسام الكلام"فعل_اسم_أداة" والدّلالية(من حيث الدلالات المتعددة التي تأخذها الكلمة في كل المستويات اللغوية).
4. إعطاء بعض المربين بصفة عامة الأولوية لتعليم لسانهم بشكل فعال للأجانب أكثر من اهتمامهم بتعليم الألسن الأجنبية لمواطنيهم من الشباب حرصا على انتشار وحيوية ألسنتهم[47].

ولتفادي هذه الصعوبة وضع أصحاب المعاجم الثنائية وسائل تساعد على تحقيق الدقة في اختيار المرادفات ألا وهيّ[48]:

أ. اللجوء إلى عملية التحليل المقارن بين المفردتين للغتين مختلفتين، لتحديد المراتب على سلم التصنيفات الجزئية، وذلك لثبت الأصناف على النظام النحوي(نوع اللفظة، جنسها، عددها..) والصوتي(عدد المقاطع، نمط نبرها، قافيتها)، فكل لغة لها عاداتها الخاصة لنطق الحروف الصائتة والأخرى الصامتة.

ب. ضرورة ربط المرادفات بالأثر المبحوث عنه والمستهدف بخصوص المستفدين من عملية الترجمة من أهل الاختصاص،أي ربط المفردة بحقلها المعرفي.

ت. تطبيق طريقة المرادف المطلق[49] بالنسبة للعبارات النموذجية التي ترد فيها الكلمة المطلوبة بمعان مختلفة في اللغة الثانية.

ث. التفتيش عن الخصائص السياقية أو الموقعية التي تشترك فيها كلتا المادتين المتشابهتين.

ج. اللجوء إلى المفردات الإضافية أي زيادة كلمات تبين وتوضح المعنى الدقيق المطلوب، فتكون بذلك المادة الإضافية مساعدا على تحقيق الدقة في الترجمة.

ح. ضرورة تجاوز المتعلّم لمرحلة لمعرفة النظرية الاستقبالية لمعلومات عن المفردة إلى استعمالها و توظيفهات وظيفاً نحوياً و سياقياً و أسلوبياً مكافئاً لاستعمال ابن اللغة ،و لعل هذه المعرفة الاكتسابية اللاواعية لا تتحصل إلا بالممارسة الاجتماعية و اللغوية المباشرة ،أيتعلم اللغة من أهلها و في بلدهم.

أما فيما يخص حالة عدم العثور على المرادفات المطلوبة-نهائيا-في اللغة الثانية فقد وضعت اللجنة المعجمية هذه الوسائل الخمس و هي على التوالي:

1)التوسيع في دلالة الكلمات الموجودة.2)استعارة الكلمات الأجنبية وإعطاءها أوزانا مشابهة من اللغة المترجم إليها.

3)اشتقاق كلمات جديدة من أصول مستمدة من اللغة ذاتها أو منها ومن لغة أخرى. 4) إعطاء معنى جديد لكلمة موجودة.

5)النحت؛وهو «أن تؤخذ كلمتان،وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعا بحظٍ»[50].

2/التمايز الدلالي:

انطلاقا من إشكالية اختيار المرادفات الناجمة عن كثرة المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي في كل إنتاج جديد بل حتى داخل العمل اللغوي الواحد تشكلت لنا صعوبة ثانية نجمت عن غياب التمييز الجيّد

بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى، كثيرا ما يقع فيها مستعمل المعجم الثنائي اللغة نقدمها في الطرح الآتي:

إذا كان شرح معنى الكلمة بكلمة واحدة فقط سيوقع القارئ في حلقة مفرغة عندها يصعب عليه وضعها في التركيب المناسب لتؤدي المعنى المطلوب،فإنّ كثرة المرادفات الناتج عن عدم الفهم الدقيق للمفهوم الذي يرمي إليه المصطلح الأجنبيّ يلبس عليه الأمر أيضا ويزيده تعقيدا؛حيث يتعذر على مستعمل المعجم اختيار المرادف الأنسب لتحقيق الدلالة المتوخاة من هنا انبثقت فكرة المميزات الدلالية أو ما يدعى بالتمايز الدّلالي باعتبارها ضابطاً و معيارًا مهماً لاستعمال الكلمات في سياقات مختلفة ؛إذ يستطيع المتعلم أن يحدد ما يصلح من الاستعمالات و لسياق محدد و ما لا يصلح من جهة،و إحدى الدعائم والركائز التي يقوم عليها البحث الدلالي محاولا عن طريقها دراسة البنية الدلالية للمفردة في اللغة،وذلك من خلال إيضاح حدود المعنى الواحد عن المعنى الآخر من جهة أخرى.إذن يقصد بالتمايز الدّلالي تلك الظلال أو الملامح الدلالية التي تفرّق وتميّز مفردة عن أخرى،فهو يعكس الاختلافات والتمايزات في المعاني عند الفرد بالنسبة إلى المفاهيم المختلفة للمرادف الواحد.

بـمعنى آخر هو يتم من خلال تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة،ولا يكون ذلك إلا بالتركيز على أبرزا لملامح الدلالية الواسمة للكلمة؛أي يمدّنا هذا المنهج بالتمايزات الدقيقة لكل لفظ ممّا يسهل على المتكلم أو كاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لغرضه.

إضافة إلى ذلك فهو يعدّ أداة لقياس المعنى[51]و في هذا نكران ونفي واضح للمطابقة الكاملة بين دلالة الكلمة ودلالة أخرى.

تبرز أهمية التمييز الدّلالي بالنسبة للعمل المعجميّ في أنّه يعتبر وسيلة هامة يحتاج إليها المعجميّ لتحديد المداخل المعجمية التي سيتشكل منها معجمه؛ حيث يقوم بالتمييز بين نوعين من الكلمات المتعددة المعنى، مفرقا بذلك بين مصطلحين أساسيين هما:

1/مصطلح هومونيميhomonymie(تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ)أو(كلمات متعددة-معان متعددة).

يشير هذا المصطلح إلى«وجود أكثر من كلمة يدل كل منها على معنى،وقد تصادف عن طريق التطور الصوتيّ أن اتّحدت أصوات الكلمتين فأصبحت في النطق كلمة واحدة،ولا يهمّ أن تكون أصوات الكلمتين متحدتين أو لا إنّما المهم اتّحادهما في النطق»[52] وفي هذا النوع توضع الكلمات في المعجم تحت عدد من الجذور بعدد معانيها المستقلة،لأنّه لا توجد فيه علاقة بين المعاني.

2/مصطلح بوليزيمي polysémie (تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى)أو(كلمة واحدة-معان متعددة) أي أنّه يشير إلى«دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة اكتسابها معنى جديد أو معان جديدة»[53] وفي هذا النوع توضع الكلمات في المعجم تحت جذر واحد،وذلك نظرا للعلاقة التي توجد بين معانيها.

هذا بالنسبة للمبحث الأوّل الذي يتفرّع عن موضوع التعدد الدّلاليّ وهو المشترك اللفظيّ الّذي لم يجد لغويو العرب القدماء أي مشكلة في التعامل معه في معاجمهم–دون تفريق بين نوعيه السابقين عند المحدثين في معاجمهم العربية منها والأجنبية-إذ عرّفه بعضهم بأنّه«اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة»[54].

أمّا المبحث الثاني هو الترادف، ونعني به الألفاظ المتحدة المعنى، أي«ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة»[55].

وإذا كان المعجم الثنائي اللغة يجمع بين عدّة مرادفات لشرح معنى اللفظ المراد ترجمتهفيمثل لها داخل المعجم بعدّة مداخل،فإنّه من الضروري أن نميّز بين دلالاتها وذلك باستخدام إحدى الوسائل الهامة الآتية[56]:

1-الترقيم:ونعني به استعمال النقط والفواصل وما شابه ذلك للفصل بين المعاني المختلفة للمرادف الواحد على عكس ما كان موجود في المعاجم السابقة التي تواضعت على استخدام الترقيم بمثابة مميّز سلبي.

2-استخدام اختبار تحديد الخط الدّلالي le trait sémantique[57] لكلمة ما.

3-التعاريف:يستطيع المعجميّ استخدام التعريف كوسيلة لتمييز معاني المقابل المتعدّدة بعضها عن بعض شريطة أن يكون التعريف بسيطا موجزا بعيدا عن التعاريف الشكلية و الطويلة، وباعتماد وسائل أكثر فعاليّة في التعريف.

4-الشواهد أو الأمثلة التوضيحية:تعتبر هذه الوسيلة نوعا من الشرح والتمييز بين معان المرادف بذكر سياقاته التي يرد فيها عن طريق تقديم تصاحباته الحرّة،ممّا يجعل هذه الطريقة تحتلّ مساحة كبيرة في المعجم،فهي تحتاج إلى تناول مستقل وذلك نظرا للمواصفات التي صاغها وراعاها المعجميون أثناء استخدامها،نذكر بعضها:

-تأسيسها على الاقتباسات الحيّة والاستخدامات الحقيقية، أي تجنّب الأمثلة التي لا تحيا في الواقع.

-قدرة المثال على الكشف عن المعنى الأساسيّ وبعض الملامح الدّلالية.

-إمكانية التصرّف في الأمثلة بالحذف و الاختصار لتحقيق الإيجاز مع الوفاء بالمطلوب.[58]

5-أقسام الكلام:

قد تقوم عملية تعيين قسم الكلام الذي ينتمي إليه المدخل متعدد المعاني بمثابة وسيلة أخرى من وسائل التمييز الدّلالي؛ لأنّ الكلمة الواحدة قد تستعمل اسما حينا، وفعلا حينا آخر، ونعتا مرّة ثالثة، وفي كلّ مرّة يتغيّر معناها طبقا لوظيفتها النحويّة.

كما نستطيع أن نميّز معاني المدخل المختلفة بعضها عن بعض من خلال كلمة أو عبارة يمكن أن تعطينا شيئا من سياق الكلام الذي يرد فيه ذلك المدخل.

والخلاصة أنّ المعجم الثنائي اللغة رغم الصعوبات التي يواجهها مؤلّفيه أثناء معالجة دلالة المفردات إلاّ أنّنا نستطيع القول بأنّه يسير بشكل عام نحو النضج والتطوّر خاصة مع تقدّم معارف الفكر اللسانيّ في العصر الحديث،ولاسيّما وإن تظافرت جهود طائفة العلماء(دلاليّين ،معجميّين..)من أجل النّهوض بالدّرس المعجميّ إلى المستوى الذي يخدم المشتغلين به على وجهي الاستقبال والإنتاج ومن ثمّة إنشاء معاجم مزدوجة تفيد أبناء اللغة الأم(الأصليّة) من جهة،ومتعلّميها من جهة أخرى،ممّا يؤدي إلى تيسير عملية الترجمة وتسهيلها.

هوامش المادة العلميّة:

(1) إن العلاقة بين هذين العلمين قائمة على عمليّة عكسيّة فكلاهما يحتاج للآخر فاللسانيّ يجد في حقل تعليم اللغات ميدانا عمليا لاختبار نظرياته العملية،والمربي بالمقابل يحتاج في ميدان تعليم اللغات أن يبني طرقه وأساليبه على معرفة القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات حديثا.ينظر:محاضرات في اللسانيات التطبيقيّة: لطفي بوقربة،معهد الأدب واللغة،بشار-الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص9.

(2) اللسانيات التطبيقية: شارل بوتون، ترجمة: قاسم المقداد ومحمد رياض المصري،دار الوسيم،دمشق-سوريا،(د-ط)،(د-ت)،ص86.

(3) هو حقل جماعيّ يبحث في ظواهر نمو اللغة عند الطفل والرّاشد على أساس علميّ مبني على حقائق علم النفس وعلم التربيّة وعلم الاجتماع المستمدة من نظريات الاكتساب تتمّ فيه عمليّة التعليم عن طريق إدخال استعمال جديد في السلوك الكلاميّ للمتعلّم يحدّد تشكل وعمل نسق ثالث يكمل النسقين الأوليين للسان الأول (النسق المحرك أي الأحاسيس والمفاهيم)،والنّسق التركيبـيّ(التنظيم الزماني والمكاني للملفوظات).ينظر: محاضرات في اللّسانيات التطبيقيّة: لطفي بوقربة،ص9. واللسانيات التطبيقيّة:شارل بوتون،ص 115، 116.

(4) محاضرات في اللسانيات التطبيقيّة:لطفي بوقربة،ص9.

(5) يجب التنويه هنا لنقطة مهمة خاصة بعلاقة علم المعاجم باللسانيات مفادها أنّ المتأمل لمسار الصناعة المعجمية يجد أن الفجوة قد اتسعت بين تطبيقاتها والنظريات اللسانية التي ظهرت حديثا، وذلك لعدّة عوامل منها:-النظر إلى المعجمات في غالب الأحيان على أنها مشروعات تجاريّة أكثر منها منجزات أكاديميّة.-التغيير السريع في مسار البحث اللساني الذي تتعاقبه

نشوء مدارس لسانية جديدة ذات مبادئ جديدة،ممّا يصعب على المعجميّ تطبيق نظرية معينة في بناء معجمه؛ لأنه سيجد في نهاية المطاف أن تلك النظرية الذي طبق عليها عمله قد أمست قديمة مهملة قبل نشره، لكن في الأخير نجد أن المعجميين استدركوا الثمار التي تقدمها نتائج الأبحاث اللسانية إلى درجة أصبحت فيها الدراسة المعجمية الدقيقة أعظم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الدّرس اللساني الحديث.ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسمي،مطابع جامعة الملك سعود،السعودية،(د-ط)،1411ه، ص4-10،7.

(6) تعتني اللسانيات الاجتماعيّة بدراسة اللغة في المجتمع متناولة بذلك تعالق البنية اللغوية بالبنية الاجتماعية و التأثير المتبادل بينهما ضمن الدائرة التواصلية.

(7) اتجاهات البحث اللّسانيّ:ميلكا إفيتش،ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد،الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية،القاهرة-مصر، الطبعة الثانيّة، 2000م،ص133.

(8) علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الخامسة، 1998م، ص68.

(9) اللسانيات التطبيقيّة: شارل بوتون، ص121.

(10) تدرس اللسانيات النفسيّة الارتباط بين السلوك اللغوي وعمليات الفكر النفسيّة، من خلال اتخاذ اللغة كوسيلة لفحص العمليات السيكولوجية(كدور اللغة وتأثيرها على الذاكرة،والإدراك،والتعلم والانتباه..)من ناحيّة، ودراسة تأثير القيود السيكولوجية على استعمال اللغة(ككيفية تأثير حدود الذاكرة في إنتاج الكلام وفهمه)من ناحيّة أخرى.ينظر: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي،دار الأمان وآخرون، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى، 1430ه/2009م، ص230.

(11) اتجاهات البحث اللسانيّ: ميلكا إفيتش،ص312.

(12) مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها: وليد أحمد العناتي،المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،الرياض-المملكة العربية السعودية،(د-ط)، 1430ه/2009م، ص497.

(13) يقصد بالمعالجة اللغويّة:ما يقوم به عقل المعجميّ من عمليات عقليّة ونفسية مختلفة تتمثل في وجهين رئيسيين هما:استقبال اللغة وإنتاجها.

(14) قسّم علماء النفس الذاكرة إلى نوعين هما:الذاكرة القصيرة المدى والذاكرة البعيدة المدى مبرزين بذلك المهمّة التي تؤدّيها كل منهما في اختزان المفردات واسترجاعها، فالذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة الأمينة فهي التي يظل المتعلّم عن طريقها يذكر نوعا من المعلومات مدّة كافيّة لاسترجاعها مرّة أخرى،ولذلك يعتبرها مؤسسو المناهج التعليميّة أداة مهمة للتنبّؤ بمقدار تحصيل المتعلّم من المفردات والقواعد في وقت التعلّم،أمّا الذاكرة طويلة المدى فتمثّل أداة لقياس ما استقرّ من اللغة في لا وعي المتعلّم؛ لأنها تشكّل رصيدا من المعلومات التي تبقى محفورة في الذّهن طوال الحياة لينتهي بهم الأمر إلى ترجمة علاقة المفردات بالذاكرة في أنّ موضوع تعلّم المفردات إنّما هو نقل المعلومات المعجمية من الذاكرة قصيرة المدى إلى الذاكرة طويلة المدى.ينظر: الذاكرة والنّجاح:ماري جوزيه كوشاييز، ترجمة: عمر كرْبوج،دار طلاس،دمشق-سوريا، الطبعة الأولى،1992م،ص35وما بعدها.

(15) مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2007م، ص65.

(16) مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها: وليد أحمد العناتي،ص500.نقلا عن:

Schmi .N.(2000), Vocabulary in Language Teaching, Cambridge University Press.usa.p116.

(17) يتجلى التماسك المعجميّ في العلاقات الدّلالية التي تربط المفردة الواحدة بغيرها من مفردات النص لتأدية وظائف بنيوية و أسلوبية وخطابية، ولعل أهم هذه العلاقات:الترادف و الاشتراك و التضاد والتكرار و التضاموا لتضمن...إلخ.ينظر:لسانيات النص(مدخل إلى تحليل النص وانسجام الخطاب): محمد خطابي،المركز الثقافي العربي،المغرب، الطبعة الثانيّة،2006م،ص12ومابعدها.

(18) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان،ترجمة:كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،(د-ط)،(د-ت)،ص45.

(19) علم اللغة: حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، بغداد-العراق، (د-ط)، 1989م، ص72.

(20) علم الدلالة(أصوله ومباحثه في التراث العربي):منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، (د-ط)، 2001م، ص20.

(21) لقد ظهر اتجاهين من التفكير حول علاقة الكلمة بمدلولها: الاتجاه الأول يرى بأنّ الألفاظ ترتبط بمدلولاتها ربطا طبيعيا ذاتيا كالأصوات المشتقة من أصوات الطبيعة من خرير وحفيف...؛ ذلك لأن الصورة لا تحظر في الدهن إلا حين النطق بلفظ معين، أما الاتجاه الثاني فيقول بعرفية الصلة بين اللفظ ومعناه أو دلالته أي تواضع واصطلح عليها الناس. ينظر دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر، الطبعة الخامسة، 1984م،ص62، 63.

(22) إنّ الفرق بين اللفظ والكلمة يكمن في أنّ اللفظ يشير بوجه خاص إلى الناحية الصوتية من الكلمة، وأنّ الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنويّ للفظ معا، ولهذا عرّفت بأنّها لفظ مفيد لمعنى.ينظر:فقه اللغة(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية): محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق، دمشق-سوريا، (د-ط)، (د-ت)، ص143.

(23) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان،ص57.

(24) علم الدلالة:أحمد مختار عمر،ص76.

(25) المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين): سالم سليمان الخمّاش،جدّة-السعودية،(د.ط)، 1428هـ،موقع لسان العرب http://www.anglfire.com/tx4/lisan : http://www.khamsh.cjb.net

(26) اختلفت آراء علماء اللغة العربية حول تعريف الوحدة الدلالية ،فمنهم من عرّفها بأنّها(الوحدة الصغرى للمعنى)،ومنهم من قال بأنّها:(امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا)،ورأي آخر يعتبرها(تجمّع من الملامح التمييزية).ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر،ص31.

(27) المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية):محمد محمد يونس علي،دار المدار الإسلاميّ،بيروت-لبنان، الطبعة الثانيّة،2007م،ص12.

(28) هو المعنى الذي يقدّمه المعجم للأسماء والأفعال شرحا لدلالتها مستفيدا من كل ما يتاح من وسائل لتحديد المعنى،وهو معنى مفتوح قابل للزيادة بالنمو الطبيعي لمفردات اللغة.ينظر: مدخل إلى علم اللغة:محمود فهمي الحجازيّ، القاهرة-مصر، طبعة جديدة منقحة، (د-ت)، ص155.

(29) آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات: خالد اليعبودي،دار ما بعد الحداثة،فاس-المغرب، الطبعة الأولى،2006م،ص206.

(30) المرجع نفسه، ص169، 170.

(31) صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1418ه/1998م، ص66.

(32) مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي الحجازي، ص135، 131.

(33) المرجع نفسه، ص131، 132.

(34) اللسانيات(النشأة والتطور): أحمد مومن،ديوان المطبوعات الجامعية،قسنطينة-الجزائر،ص247.

(35) المعجم التاريخي فيه نوعان هما:المعجم التاريخي العام historial الذي يعنى بتطور الكلمة على مر العصور سواء في جانب لفظها أو معناها أو طريقة كتابتها..،والمعجم الاشتقاقي أو التأثيلي étymologique الذي يركز اهتمامه على أصول الكلمات أو ما قبل تاريخها.ينظر: صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمر،ص56.

(36) علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي): محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص244، 245.

(37) ذهب بعض الباحثين إلى أنّ الازدواجيّة اللغويّة الحقّة لا تكون إلاّ بين لغتين مختلفتين كما هو الحال بين الفرنسيّة والعربية والألمانيّة والتركيّة،أماّ أن يكون للعربيّ لغتان إحداهما عاميّة والأخرى عربية فصيحة فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه،إنّه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغويّة،وعليه يمكننا تعريف الشخص المزدوج اللغة بأنّه:الشخص الذي يتقن لغة ثانيّة بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلاّ منهما بالتأثير.

(38) اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة: وليد إبراهيم علي الحاج، دار البداية، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 1427ه/2007م، ص201.

(39) المرجع السابق،203، 204.

(40) علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسميّ،ص 91.

(41) هو الوحدة المعجميّة أو المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم(لكسيم).ينظر:صناعة المعجم الحديث:أحمد مختار عمر،ص24.

(42) علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسميّ، ص92، 93.

(43) المرجع نفسه، ص93.

(44) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1429ه/2008م، 57/1.

(45) علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسميّ، ص95.

(46) المرجع نفسه، ص97.

(47) اللسانيات التطبيقيّة: شارل بوتون، ص100، 101.

(48) علم اللغة وصناعة المعجم: عليّ القاسميّ، ص98، 99.

(49) المرادف المطلق هو المقابل الذي يغطـــي جميع المدى الدّلالي للمدخل.

(50) دراسات في فقه اللغة: صبحيالصالح،دار العلم للملايين، بيروت-لبنان،الطبعة السابعة عشرة، 2005م، ص165.

(51) علم الدلالة: أحمد مختار عمر،ص42.

(52) المرجع نفسه، ص165.

(53) نفسه، الصفحة نفسها.

(54) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي،تحقيق:علي دحْروج وآخران،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،1996م،154/3.

(55) التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني،مكتبة لبنان،بيروت-لبنان، الطبعة الجديدة،1985م،ص210.

(56) علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسميّ، ص105-108.

(57) هو التصنيف الرقمي لخصائص الكلمة التي تحت الفحص، باستخدام الطرق الإحصائية، وذلك بتحديد عدد الحقول التي تتحرك في اتجاهها خصائص الكلمة المعينة، من خلال تقديم عدد من الكلمات المختارة إلى عدد من الأشخاص المختلفين، يكون عليهم أن يضعوا العلامات المناسبة(سلبا أو إيجابا) في الحقول الخالية، وهو عمل في نظرهم يجعل من الممكن أن تقاس المسافة بين الكلمة وأخرى من حيث المعنى. ينظر: اتجاهات البحث اللسانيّ: ميلكا إفيتش،ص365-367.

(58) صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمرص144.

قائمة المصادر والمراجع:

1- اتجاهات البحث اللّسانيّ: ميلكا إفيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد،الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية،القاهرة-مصر، الطبعة الثانيّة، 2000م.

2- آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات: خالد اليعبودي، دار ما بعد الحداثة، فاس-المغرب، الطبعة الأولى، 2006م.

3- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان،الطبعة الجديدة، 1985م.

4- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة عشرة، 2005م.

5- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الخامسة، 1984م.

6- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة:كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر، (د-ط)، (د-ت).

7- الذاكرة والنّجاح: ماري جوزيه كوشايير، ترجمة: عمر كرْبوج، دار طلاس، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، 1992م.

8- صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 11418ه/1998م.

9- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الخامسة، 1998م.

10- علم الدلالة(أصوله ومباحثه في التراث العربي): منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، (د-ط)، 2001م.

11- علم اللغة: حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، بغداد-العراق، (د-ط)، 1989م.

12- علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي): محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د-ط)، (د-ت).

13- علم اللغة وصناعة المعجم: عليّ القاسميّ، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، (د-ط)، 1411ه.

14- فقه اللغة(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية): محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق، دمشق-سوريا، (د-ط)، (د-ت).

15- اللسانيات التطبيقية: شارل بوتون، ترجمة: قاسم المقداد ومحمد رياض المصري،دار الوسيم،دمشق-سوريا،(د-ط)،(د-ت).

16- اللسانيات(النشأة والتطور):أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة-الجزائر، (د-ط)، (د-ت).

17- لسانيات النص(مدخل إلى تحليل النص وانسجام الخطاب):محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانيّة، 2006م.

18- اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة: وليد إبراهيم عليّ الحاج،دار البداية،عمان-الأردن، الطبعة الأولى،1427ه/2007م.

19- محاضرات في اللسانيات التطبيقيّة: لطفي بوقربة، معهد الأدب واللغة، بشار-الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

20- مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي الحجازي، القاهرة-مصر، طبعة جديدة منقحة، (د-ت).

21- مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2007م.

22- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1429ه/2008م.
23- المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)؛سالم سليمان الخمّاش،جدّة-السعودية،1428هـ،موقع لسان العرب :http://www.anglfire.com/tx4/lisan http://www.khamsh.cjb.net
24- المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية): محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلاميّ، بيروت-لبنان، الطبعة الثانيّة، 2007م.
25- مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها: وليد أحمد العناتي، المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1430ه/2009م.
26- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحْروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.